العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"بدع الجهمية الكبرى"

إعداد الباحث:

محمد علي عبد الله القرني

معيد بقسم الدراسات الإسلامية, كلية الأداب و العلوم الإنسانية, جامعة طيبة, المدينة المنورة

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المستخلص:

تناول هذا البحث: بدع الجهمية الكبرى؛ والجهمية هي إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام وقد كان للجهمية آراء مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة، وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله تعالى وأسمائه، وفي هذا البحث وضحت المقصود بفرق الجهمية ونشأتهم؛ ويتلخص القول بأن الجهمية في مسائل العقيدة يذهبون في الصفات إلى النفي، فينفون عن الله – عز وجل – كل الصفات، ويجعلون الصفة الواحدة الموجودة هي صفة الوجود المطلق، ويقولون بشرط الإطلاق، وفي الأسماء يثبتون الأسماء كدلالات على الذات –أسماء أعلام– ويفسرونها بمخلوقات منفصلة، أما في الإيمان فالجهمية مرجئة، وهم أشد فرق الإرجاء لأنهم قالوا يكفي في الإيمان المعرفة فقط، وفي القدر هم جبرية يرون أن الإنسان في أفعاله هو كالريشة في مهب الريح لا اختيار له البتة، هو مجبر على كل شيء، وأنه يفعل به ولا يفعل شيئا، وفي الآخرة ينكرون دوام الجنة والنار.

الكلمات المفتاحية: فرق الجهمية، الفساد، عقيدة الجهمية.

المقدمة العامة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١ قال تعالى: ﴿ ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ الأحزاب: ٧٠- ٧١.

أما بعد:

إن الإسلام دين التوحيد، فأول ما يدعوا إليه الإسلام هو توحيد الخالق وإفراده بالعبادة ، ونبذ الشرك والابتعاد عن كل ما له صلة بالشرك ولقد اهتم الإسلام بعد توحيد الله سبحانه وتعالى إلى بناء الأمة على أساس الوحدة والاجتماع على كتاب الله ، ونبذ الخلاف ولقد نهى الإسلام أشد النهي عن الخلاف والفرقة، ولاشك أن ظهور الفرق التي انتشرت فى العالم يؤثر سببا لإختلاف العقائد والشرائع والسياسية وغيرها من الأمور الدينية، وهي أهم مشاكل الحياة وأعظمها وقد تفرق فيها البشر وسلكوا فى دينهم وعقائدهم طرقا شتى وسوف ا ذكرها فى أسباب نشأة الفرق إن شاء الله . وقد علمنا أن الاختلاف منهى عند الشرع لأنه يسبب الى الإفتراق وأنه يؤدى الى البغضاء والعداوة والخصام والمنازعة والتباغض بعضهم الى بعض ويؤثر الى ضعف الإسلام كما قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال: 46. وهذه الأية تأمر الطاعة والسمع لأجل أن لا يخرج الإنسان من الإتحاد وهو أساس النجاح والمسلمون لا يحصلون على هذه الدرجة الا بالتمسك بكتاب الله

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وكتاب رسوله، هذا معنى الطاعة والسمعة حيث أن المنازعة سبب لذهاب القوة. كما نرى فى زماننا الآ ن آثير ما نشأت الفرق تدعى أنهامن الفرق الإسلامية رغم ذلك أنها تخالف الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة وهذه الفرق تنشأ أكثر مما ذكرالنبي صلى الله عليه وسلم فى حديثه لو حصرنا فى زماننا الآن ليصل عددها الى عدد معين غير منضبط كلها ليس من الإسلام لأن أصولها غير ثابتة من القرأن والسنة وما عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين، فإن طريق السنة لا سبيل للمسلم عن الحياد عنه فإنه أوضح الطرق وأبين السبل الموصلة إلى الله، بل لا سبيل إلى الوصول إلى الله إلا بلزوم السنة وترك كل ما خالفها، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وحذر من الرغبة عنه فقال: (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضو عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة)[1].

وقد خالف هذا المنهج فرق حكمت عقولها، وتحروا على نصوص الكتاب والسنة فأولوا وعطلوا فضلوا وأضلوا ومن هذه الفرق التي عظم شرها واستفحل خطرها الجهمية وسنتحدث عن هذه الفرقة ونذكر أبرز عقائدها في هذا البحث والله الموفق.

- أهمية البحث:

إن عدم دراسة الفرق والرد عليها وإبطال الأفكار المخالفة للحق، فيه إفساح المجال للفرق المبتدعة أن تفعل ما تريد، وأن تدعو إلى كل ما تريد من بدع وخرافات دون أن تجد من يتصدى لها بالدراسة والنقد كما هو الواقع؛ فإن كثيراً من طلاب العلم– فضلاً عن عوام المسلمين– يجهلون أفكار فرق يموج بها العالم، وهي تعمل ليلاً ونهاراً لنشر باطلهم، ولعل هذه الغفلة من المسلمين عن التوجه لكشف هذه الفرق المارقة لعله من تخطيط أولئك المارقين الذين نجحوا في حجب الأنظار عنهم وعن مخططاتهم الإجرامية.

- أسباب اختيار البحث:

جهم بن صفوان احد الافذاذ الكبار الذين ظهروا في اواخر القرن الاول الهجري، أي في حقبة مبكرة من تاريخ الفكر الاسلامي، اهتم بدراسة القران والعقائد، وجال في البلاد واتصل بالمفكرين، واعمل فكره في تفهم القرآن وعقائد الاسلام، فوضحت في ذهنه اراء وتجلت لبصيرته افكار فعبر عنها وشرحها واوضحها، فأثار حركة كبيرة، عارضة فريق وايده فريق ونبذ ارائه اناس وتقبل افكاره اخرون. ولكن عدد من ايده اكبر واثرهم اعظم، والحق ان له الفضل الاكبر في وضع وتوضيح كثير من المباديء التي دان بها المعتزلة حتى لقد اختلط الجهمية برجال المعتزلة الاوائل. فضلا عن ان فريقا من الناس كانوا اشد تمسكا بارائه واستسلاما لها، فظلوا جهمية يتميزون بذلك عن غيرهم، غير ان أثر جهم سرى حتى على خصومه في الفكر، فأن الاراء التي قال بها حملت الاخرين على دراستها والانشغال بالرد عليها، ولولا تقديرهم لاثرها وعمقها لما اشغلوا انفسهم بالرد عليها، فاهمية جهم لا تقاس بعدد من تابعه في ارائه او اقتبس منه وايده بل تقاس ايضا بعدد من اهتم بالرد عليه من كبار المفكرين، وهذا ما دفعني لاختيار موضوع هذا البحث.

[1] رواه أبو داود رقم (4607)

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى :

- بيان المنهج الحق الواجب اتباعه في الرد على الفرق المخالفة وفق أدلة النقل ودالة العقل.
- الإسهام في بيان زيف مقولات الجهمية وإبطالها.
- إظهار ما تتميز به العقيدة الإسالمية من االعتدال والوسطية لا إفراط ولا تفريط، الجبر خالص ولا قدر مطلق.

- إشكالية البحث:

تظهر مشكلة البحث من خلال المحاول للإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

ماهي بدع الجهمية الكبرى؟

والذي يتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما هي عقيدة الجهمية في التعطيل في باب الأسماء الصفات؟
- ما هي عقيدة الجهمية في الجبر في باب أفعال العباد والقدر؟
- ما هي عقيدة الجهمية في الإرجاء في باب الإيمان ؟

- منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج االستقرائي وذلك بجمع مادة البحث المتمثلة في البدع لفرقة الجهمية الكبرى الثلاث، ومن ثم تحليلها بشكل علمي ودقيق.

- بعض الدراسات السابقة:

1) الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وأولوه على غير تأويله، للإمام أحمد.
2) الرد على الجهمية، لأبي سعيد عثمان الدارمي.
3) بيان تلبس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
4) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية.

أما المقدمة فتحتوي على: (أهمية البحث، وأسباب اختياره، أهداف البحث، مشكلة البحث، بعض الدراسات السابقة).

وأما المبحث الأول: ما هية بالجهمية وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الجهمية لغةً واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: نشأة الجهمية.
- المطلب الثالث: جذور الجهمية.

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أما المبحث الثاني: عقائد الجهمية وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: عقيدة الجهمية في التعطيل في باب الأسماء الصفات.
- المطلب الثاني: عقيدة الجهمية في الجبر في باب أفعال العباد والقدر.
- المطلب الثالث: عقيدة الجهمية في الإرجاء في باب الإيمان.

وأما الخاتمة:

ففيها ملخص البحث ونتائجه.

المبحث الأول

ماهية الجهمية من حيث المفهوم، والنشأة، والجذور:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجهمية لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة الجهمية.

المطلب الثالث: جذور الجهمية .

المطلب الأول: التعريف بالجهمية لغةً واصطلاحًا:

تعريف الجهمية في اللغة:

قال ابن منظور: "الجهم والجهيم من الوجوه: الغليظ المجتمع في سماجة، وقد جهم جهومةً وجهامةً. وجهمه يجهمه: أي: استقبله بوجه كريه"[2]؛

وفي المعجم الوسيط: "الجهمية: طائفة من الخوارج من المرجئة، يهبوا إلى جهم بن صفوان"[3]. تعريف الجهمية في الاصطلاح:

الجهمية اسم لفرقة ظهرت في أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني على يد مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي تلميذ الجعد بن درهم وأخذها الجعد عن أبان ابن سمعان واشتهر الجهم بمقالة نفي جميع صفات الله سبحانه وتعالى وانتسبت فرقة الجهمية إلى الجهم بن صفوان الترمذي[4].

(2) ابن منظور: لسان العرب، ط3، 1414، دار صادر، بيروت.
(3) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط5، 2011، القاهرة.
(4) انظر: المختصر في الأديان والفرق، د عبد الرحمن السعدي، ص29. بتصرف.

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويعرف الباحث الجهمية بأنها طائفة من الطوائف الضالة في العقيدة التي تنتسب إلى الإسلام، ظهرت في العراق في القرن الثاني الهجري على يد مؤسسها: الجهم بن صفوان الترمذي، وقد قامت أفكاره على البدع الكلامية والأفكار الضالة والآراء المخالفة لعقيدة الصحابة، وكانت نقطة الانتشار لهذه العقيدة من العراق، ثم انتشرت إلى خراسان، ثم انتشرت بين المسلمين، ووجدت من يدافع عنها ويؤلف لها الكتب. وقد قسم العلماء الجهمية إلى ثلاث درجات:

1. الجهمية الغلاة: وهم الذين أنكروا أسماء الله وصفاته، وهي المرادة عند إطلاق لفظ الجهمية.
2. الجهمية المعتزلة الذين ينكرون صفات الله كلها.
3. الذين يثبتون بعض الصفات وينكرون بعضها كالأشاعرة والماتريدية..

المطلب الثاني: نشأة الجهمية:

قامت أفكار الجهم بن صفوان على البدع الكلامية والآراء المخالفة لحقيقة العقيدة السلفية متأثراً بشتى الاتجاهات الفكرية الباطلة، وكانت نقطة الانتشار لهذه الطائفة بلدة ترمذ التي ينتسب إليها الجهم، ومنها انتشرت في بقية خراسان، ثم تطورت فيما بعد وانتشرت بين العامة والخاصة، ووجد لها رجال يدافعون عنها، وظهرت لها مؤلفات وتغلغلت إلى عقول كثير من الناس على مختلف الطبقات. وقد ذكر شيخ الإسلام درجات الجهمية ومدى تأثر الناس بهم، وقسمهم إلى ثلاث درجات:

- الدرجة الأولى: وهم الجهمية الغالية النافون لأسماء الله وصفاته، وإن سموه بشيء من الأسماء الحسنى قالوا: هو مجاز.
- الدرجة الثانية من الجهمية: وهم المعتزلة ونحوهم، الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته.
- الدرجة الثالثة: وهم قسم من الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية، ولكن فيهم نوع من التجهم، وهم الذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ولكنهم يريدون طائفة من الأسماء، والصفات الخبرية وغير الخبرية ويؤولونها[5].

ومنهم من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه، وطائفة من أهل الحديث. ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار أيضاً في الجملة، لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول، وذلك كأبي محمد بن كلاب ومن اتبعه.

وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف، وهؤلاء إلى السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية، لكن انتسب إليهم طوائف هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة المحضة [6].

المطلب الثالث: جذور الجهمية:

[5] مقالات الفرق، ص 352
[6] غالب العواجي ، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 1134/3، 1135

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أن الجذور الفكرية والعقائدية للجهمية تعود إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، حينما أظهر لبيد ابن الأعصم الساحر الذي سحر الرسول صلى الله عليه وسلم مقالته في استواء الله على العرش حيث يقول أن معنى استواء الله على العرش يعني استيلائه، وأنه ليس على العرش حقيقة ونحو ذلك. وأخذ عن لبيد هذه المقولة ابن اخته طالوت وأخذها عن طالوت ابان ابن سمعان وأخذها عن أبان الجعد وأخذها عن الجعد ابن درهم الجهم ابن صفوان وله انتسبت هذه الفرقة. ولهذا يمكن القول بان للجهمية عدة جذور وأصول منها:

1. الأصل اليهودي:

يقول ابن تيمية: "أصل مقالة التعطيل لصفات الله سبحانه وتعالى مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين"[7].

٢. الأصل الفلسفي: قال ابن تيمية: "كان بحران أئمة الفلاسفة وقد تأثر بذلك وأخذه عنهم أبو نصر الفارابي، وكان فيما يقال أن الجعد أخذ هذا المبدأ عنهم أيضًا، فأنكر كلام الله سبحانه وتعالى، ومحبته فلا يكون له كليم ولا خليل"[8].

٣. الصابئة والمشركون:

قال ابن تيمية "فهذه أسانيد جهم ترجع إلى اليهود والصابئين والمشركين، والفلاسفة الضالون هم إما من الصابئين وإما من المشركين"[9].

المبحث الثاني

عقائد الجهمية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة الجهمية في التعطيل في باب الأسماء الصفات.

المطلب الثاني: عقيدة الجهمية في الجبر في باب أفعال العباد والقدر.

المطلب الثالث: عقيدة الجهمية في الإرجاء في باب الإيمان.

المطلب الرابع: الحكم على الجهمية.

[7]انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ج5، ص20، وانظر: مقالات الفرق: أ. د ناصر القفاري، ص353.
[8]انظر مجموع الفتاوى: ج5، ص20
[9]انظر المصدر السابق، ص 22

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المطلب الأول: عقيدة الجهمية في التعطيل في باب الأسماء الصفات.

"لقد ضل الجهم بن صفوان ضلالًا بعيدًا لقوله بالتعطيل، وابتداعه منهج التأويل العقلي النصوص الصفات"[10].

1- المعطلة: "هم الذين يزعموا أن الله تعالى لا يوصف ما وصف به نفسه في القرآن الكريم أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح السنة"[11].

وقال الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله – تعالى – عن الجهم: أنه زعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله صلى الله عليه وسلم كان كافرة، وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشرًا كثيرًا[12].

"فيرى الجهم أنه لا يجوز أن يسمي الله بما يصح إطلاقه على المخلوق؛ لأن ذلك –عنده – يقتضي التشبيه، ولابد من التأويل"[13].

"فلذلك ينكر المهم أن نخبر عن الله بأنه شيء، بدعوى تنزيه الله عن مشابهة الأشياء"[14].

"والحقيقة؛ أن هذه دعوى إلى الإلحاد، وإنكار لوجود الله سبحانه وتعالى، فنقيض الشيء: لا شيء، وهو العدم، تعالى الله عما يقول الظالمون"[15].

يقول الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله: "وقلنا هو شيء، فقالوا: هو شيء لا كالأشياء، فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل أنه لا شيء، فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء، ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية...

فإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيمًا لله، ولا يعلم أنهم إنما يعود قولهم وإلى ضلالة وكفر، ولا يشعر أنهم لا يقولون قولهم إلا فرية في الله"[16].

٢- التأويل لغة: "تفسير ما يؤول إليه الشيء"[17].

التأويل في اصطلاح السلف: "التفسير والبيان"[18].

---

[10]مقالات الفرق الكلامية ص52، تأليف: أبو زيد محمد بن مكي القبي.
[11]إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص34، تأليف: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي.

[12]مقالات الفرق الكلامية ص52، تأليف: أبو زيد محمد بن مكي القبي.
[13]المصدر السابق: ص52.
[14]المصدر السابق: ص52.
[15]المصدر السابق: ص53.
[16]الرد على الجهمية والزنادقة (69،68).
[17]مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، ابن القيم، (1، 39).
[18]المصدر السابق: (1، 41).

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"ومراد الجهمية وغيرهم من المتكلمة من التأويل: "صرف اللفظ عن ظاهره"[19].

إذًا فهو قسمين: تأويل صحيح وآخر فاسد.

"فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الصحيح وغيره هو الفاسد".[20]

ومن توابع هذا المنهج الضال لدى الجهمية في التحريف الذي يسمونه تأويلًا:

تم تحريف آية الاستواء: إلى الاستيلاء، وإلى أن أنكر الجهم وجود العرش[21].

فرد عليهم السلف رحمهم الله تعالى في مقالتهم: "ومن ذلك كلام ابن خزيمة"[22] رحمه الله فقال: نحن نؤمن بخير الله –جل وعلا–: أن خالقنا مستو على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولًا غير الذي قيل لهم، كفعل اليهود لما أمروا أن يقولوا حطة، فقالوا، جنطة، مخالفين الأمر الله –جل وعلا– كذلك الجهمية"[23].

وقال الدارمي[24] رحمه الله: "وما ظننا أن تضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الإسلام في إثبات العرش، والإيمان به، حتى أبتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله".[25]

"ولهذا قال بعضهم: إذا قال لك السائل: كيف ينزل، أو كيف استوى، أو كيف يعلم، أو كيف يتكلم ويقدر ويخلق؟ فقال له: كيف هو في نفسه؟، فإذا قال: أنا لا أعلم كيفية ذاته ، فقال له: وأنا لا أعلم كيفية صفاته، فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف "[26].

والتأويل شر من التعطيل:

"لأنه يتضمن التشبيه والتعطيل والتلاعب بالنصوص، وإساءة الظن بها"[27].

---

[19] المصدر السابق: (1، 41).
[20] المصدر السابق: (1، 42).
[21] انظر: مقالات الفرق الكلامية، ص67، تأليف: أبو زيد محمد بن مكي القبي.

[22] هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، من مصنفاته: كتاب التوحيد، كانت وفاته عام 311، أنظر: سير أعلام النبلاء (14/ 365).

[23] المصدر السابق، ص 66، 67.
[24] هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، صاحب التصانيف في الرد على الجهمية، كانت وفاته عام 280ه. أنظر: سير أعلام النبلاء (13/ 319).

[25] مقالات الفرق الكلامية، ص 68، تأليف: أبو زيد محمد بن مكي القبي.
[26] شرح حديث النزول، ابن تيمية، ص11
[27] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، ابن القيم، (1/ 77).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فجمع التأويل أربعة محاذير:

المحذور الأول: اعتقادهم أن ظاهر كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم محال باطل؛ فعرفوا التشبيه أولًا[28].

المحذور الثاني: وهو التعطيل، فعطلوا حقائقها بناء منهم على ذلك الفهم الذي لا يليق بهم ولا يليق بالرب سبحانه– وتعالى–[29].

المحذور الثالث: نسبة المتكلم الكامل العلم، الكامل البيان، التام النصح، إلى ضد البيان والهدى والإرشاد[30].

المحذور الرابع: تلاعبهم بالنصوص وانتهاك حرماتها... فلو رأيتها وهم يلوكوها بأفواههم وقد حلت بها المثلات، وتلاعبت بما أمواج التأويلات، ونادى عليها أهل التأويل في سوق من يزيد، فبذل كل واحد في ثمنها من التأويل ما يريد. فلو رأيتها وقد عزلت عن سلطنة اليقين، وجعلت تحت حكم تأويل الجاهلين. وهذا وقد قعد النفاة على صراطها المستقيم بالدفع في صدورها والأعجاز؛ وقالوا لا طريق لك علينا، وإن كان ولا بد فعلى سبيل المجاز، فنحن أهل المعقولات وأصحاب البراهين. وأنت أدلة لفظية، وظواهر سمعية. لا تفيد العلم ولا اليقين؛ فسندك آحاد؛ وهو عرضة للطعن في الناقلين. وإن صح وتواتر فهم مراد المتكلم منها موقوف على انتفاء عشرة أشياء لا سبيل إلى العلم بانتفائها عند الناظرين والباحثين.

فلا إله إلا الله والله أكبر!! كم هدمت هذه المعاول من معاقل الإيمان، وتتلمت بها حصون حقائق السنة والقرآن. فكشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم من أفضل الجهاد في سبيل الله[31].

وأما معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات:

الإيمان بكل ما أخبرنا الله به عن نفسه نفيًا وإثباتًا، دون التعرض لظاهر النصوص بتأويل أو تفويض أو تكذيب، ونعلم أن هذا الظاهر هو على ما يليق بذات الله –جل وعلا– المخالفة لذوات المخلوقين؛ وبالتالي فما يظهر لنا من معاني صفات الله، فنحن نؤمن به مع اعتقادنا أنه مخالف لمعاي صفات المخلوقين الموصوفين بتلك الصفات، ولا اشتراك بينهما إلا في المعاني الكلية الموجودة في الذهن، ولا وجود لها في الخارج[32].

المطلب الثاني: عقيدة الجهمية في الجبر في باب أفعال العباد والقدر.

إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة ولا يتم إيمان العبد ولا يصح إلا بالإيمان به ففي صحيح مسلم عن ابن عمر– رضي الله عنهما– أنه بلغه أن بعض الناس ينكر القدر فقال : "إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني براء منهم وأنهم براء مني،

[28] المصدر السابق: (1/ 77).
[29] المصدر السابق: (1/ 77).
[30] المصدر السابق: (1/ 77، 78).
[31] انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، ابن القيم، (1/ 76).
[32] أنظر: شرح العقيدة الطحاوية، (106_ 98)

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا ثم أنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر" وقد استفاضت أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية بذكر القضاء والقدر وبذكر تفاصيله بل قد ورد الإيمان بالقدر في أعظم حديث في الاسلام حديث جبريل– عليه السلام .–

ومن لوازم صحة الإيمان بالقدر الإيمان بأن الله خلق تلعبد قدرة على أفعاله وجعل له اختيارة لها فبها تتحقق أفعاله كما قال تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ التكوير: ٢٨[33]، وجعل مشيئة العبد وقدرته غير خارجة عن قدرة الله ومشيئته فقال بعد الآية السابقة قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ التكوير: ٢٩[34].

ومع وضوح الأدلة على معتقد أهل السنة والجماعة إلا أن الجهمية ضلوا في هذا الباب كما ضلوا في أبواب العقيدة الأخرى، فكانوا جبرية خالصة حين زعموا أن العبد مجبور على أفعاله وأنه لا قدرة له ولا استطاعة على أعماله وأن الأعمال إنما تنسب إلى العبد على سبيل المجاز كما يقال: زالت الشمس من دون أن تكون فاعلة أو مستطيعة لما وصفت به. [35]

قال الشهرستاني عندما حكى أقوال جهم: "ومنها قوله في القدرة الحادثة: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله؛ لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازًا كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيمت السماء وأمطرت، واهتزت الأرض وأنبتت".[36]

إن الايمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة، وهو من الأصول التي أجمع عليها المسلمون على اختلاف مذاهبهم وفرقهم، والمقصود باليوم الآخر: يوم القيامة وسمي باليوم الآخر؛ لأنه لا يوم بعده[37]، وضابطه: كل ما يأتي بعد الموت ولذلك قال بن تيمية: "ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي مما يأتي بعد الموت"[38].

ومسائل اليوم الآخر من القضايا الغيبية فهي خبرية محضة لا دخل فيها للعقل ولا القياس وإنما المعتمد فيها النصوص الشرعية، قال بن عبد البر: "أحكام الآخرة لا مدخل فيها للقياس والاجتهاد، ولا للنظر والاحتجاج"[39].

---

[33](التكوير: 28)
[34](التكوير: 29).
[35]انظر: مقالات الإسلاميين (1/ 338)، الفرق بين الفرق (211)
[36]الملل والنحل، الشهرستاني (1/ 87).
[37]انظر فتح الباري (1/ 188).
[38]انظر فتح الباري (1/ 188).
[39]التمهيد لما في المطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبدالبر التمهيد لما في المطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبدالبر (22/ 254).

ومع أهمية الايمان باليوم الآخر ووضوح الأدلة فيه إلا أن الجهمية كان لهم في ذلك شأن آخر فقد أنكروا كثيرًا من أمور اليوم الآخر مثل عذاب القبر ونعيمه والصراط والميزان وغير ذلك، ويمكن ذكر عقيدة الجهمية في اليوم الآخر من خلال بيان عقائدهم في الأمور الآتية:

أولًا: عقيدتهم في الجنة والنار.

ثانيًا: عقيدتهم في عذاب القبر ونعيمه.

ثالثًا: عقيدتهم في الميزان.

رابعًا: عقيدتهم في الصراط.

أولًا: عقيدتهم في الجنة والنار:

قبل عرض عقيدة الجهمية في الجنة والنار فإنه من المستحسن ذكر معتقد أهل السنة والجماعة في الجنة والنار وذلك على سبيل الإجمال والاختصار:

فأهل السنة يعتقدون بوجود الجنة والنار وأما موجودتان الآن ومخلوقتان وأهما لا تفنيان ولا تبيدان، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، والأدلة الدالة على هذا كثيرة جدًا ولولا خشية الإطالة والخروج عن المقصد الرئيسي من هذا البحث الاستعرضناها.

وأما الجهمية فخالفوا الحق وجانبوا الصواب وابتدعوا بدعًا من القول حين أنكروا وجود الجنة والنار الآن، وزعموا أنهما ليستا أبديتان بل تفنيان بعد خلقهما، وزعموا أن حركات أهلهما تنقطع؛ إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخر، كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولًا، وإن أهل الجنة إذا دخلوها لبثوا فيها دهرًا طويلًا، ثم تبيد الجنة وأهلها ونعيمها، وتبيد النار وأهلها وعذابها[40].

ثانيًا: عقيدتهم في عذاب القبر ونعيمه:

من الأمور المتعلقة باليوم الآخر القبر وما يحصل للميت فيه من نعيم أو عذاب, وهو من القضايا الخيرية المحضة التي لا مجال فيها للعقل؛ لأنه من الأمور الغيبة؛ والأمور الغيبة توقيفية فلا يستدل عليها الا بالكتاب والسنة, وقد دلت النصوص على اثبات عذاب القبر ونعيمه, ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن النبي كان يقول : "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات"[41]. هذا ما يتعلق بعذاب القبر، وأما نعيم

[40] مقالات الاسلاميين (ص 280)، التبيه والرد (ص140)، الرد على من قال بفناء الجنة والنار (ص 47).
[41] صحيح البخاري (ح2823).

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

القبر فيدل له ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول– صلى الله عليه وسلم– قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"[42].

وأما الجهمية فقد انكرت عذاب القبر ونعيمه قال الملطى: "وأنكر جهم عذاب القبر ومنكرًا ونكيرًا"[43]، وعندما سئل الإمام أحمد عن عذاب القبر ومنكر ونكير، فقال: "نؤمن بهذا كله، ومن أنكر واحدة من هذه فهو جهمي"[44].

ثالثًا: عقيدة الجهمية في الميزان:

قبل عرض عقيدة الجهمية في الميزان فإنه من المستحسن ذكر معتقد أهل السنة والجماعة فيه.

يؤمن أهل السنة بالميزان ويؤمنون بأنه ميزان حقيقي له لسان وكفتان وأنه توزن به أعمال العباد وقد دل على ثبوت الميزان الكتاب والسنة والإجماع فمن أدلة الكتاب قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِبِينَ﴾ الأنبياء: 47[45]. ومن أدلة السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم))[46]، فقد حكاه عدد من العلماء منهم السفاريني حيث قال: "أجمع أكابر محققي هذه الأمة من أهل السنة بأن الإيمان بثبوت الوزن والميزان حق واجب وفرض لازم لثبوته وعدم استحالة ذلك عقلًا"[47].

أما الجهمية فقد ذهبت إلى إنكار الميزان قال الملطى: "ومنهم صنف أنكروا الميزان، أنكروا أن يكون لله ميزان يزن فيه الخلق أعمالهم"[48]، وليس لهم في ذلك أي دليل إلا أنه في زعمهم أن الأعمال ليست أجسام وإنما هي أعراض والعرض لا يمكن أن يوزن لأنه معنوي وليس حسي والوزن يكون للأشياء الحسية وأما المعنوية فإنها لا توزن وأعرضوا عن النصوص الثابتة بذلك ومع ذلك فإنه شبهتم داحضة ويمكن الرد عليها من وجهين:

الوجه الأول: الله تعالى قادر على تحسيم الأعراض، والإتيان بها في أحسن صورة، وأقبح صورة، وهذا غير محال في العقل، وقد ثبت به النقل فوجب اعتقاده والمصير إليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يؤتى بالموت

---

[42] صحيح البخاري (ح 1379)، وصحيح مسلم (2866).
[43] التنبيه والرد على اهل الأهواء والبدع (ص124).
[44] المسائل والرسائل (2/ 177).
[45] الأنبياء: 47.
[46] صحيح البخاري (ح6406)، صحيح مسلم (2694).
[47] لوامع الأنوار، للسفاريني (2 /179).
[48] التنبيه والرد (1/ 98).

العدد التاسع والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الثاني – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كبشا أغبر فيوقف بين الجنة والنار، فقال: يا أهل الجنة، فيشربون وينظرون، ويقال: يا أهل النار، فيشربون وينظرون، ويرون أن قد جاء الفرج، فيذبح، ويقال : خلود لا موت".

الوجه الثاني: أنه من الممكن أن يكون للأعراض موازين لا نعلم كيفيتها، فإنه من المعلوم أن للبصر وقوته وللسمع وقوته موازين معروفة تقاس بها قوة البصر وقوة السمع، وقوة البصر وقوة السمع أعراض وليست أجسام، فدل هذا على أنه لا يمنع أن يكون ثمة موازين للأعمال يوم القيامة[49].

رابعًا: عقيدة الجهمية في الصراط:

أجمع علماء أهل السنة والجماعة على الإيمان بالصراط، والمراد بالصراط الذي جاء ذكره في النصوص الشرعية: هو الجسر الذي يضرب على متن جهنم ليمر الناس عليه. قال بن تيمية: "والصراط منصوب على متن جهنم، وهو الجسر الذي يضرب بين الجنة والنار، يمر عليه الناس على قدر أعمالهم"[50]. وقد تواترت الأحاديث النبوية في ذكر الصراط وجاءت نصوص كثيرة في صفاته ومن الأدلة على ذلك قول النبي –صلى الله عليه وسلم – : ((ويضرب جسر على جهنم, فأكون أول من يجيزه)) [51].، قال القرطبي، في الرد على من تأول ما ورد في وصف الصراط : " ... القادر على إمساك الطير في الهواء، قادر على أن يمسك عليه المؤمن، فيجريه أو يمشيه، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المحاز إلا عند الاستحالة، ولا استحالة في ذلك، للآثار الواردة في ذلك، وثباتها بنقل الأئمة العدول ومن لم يجعل الله له نوًرا فما له من نور"[52].

أما الجهمية فقد أنكرت الصراط ونفوا وجوده وأنكروا وجود صراط مادي منصوب على متن جهنم يسير عليه البشر قبل دخولهم الجنة؛ وزعيمهم في هذا الانكار هو الجهم بن صفوان قال الملطى: "ومنهم صنف ... أنكروا الصراط وأنكروا أن يكون الله يجيز على الصراط أحدًا"[53].

وليس لهم في انكارهم الصراط أي حجة أو برهان يستندون إليه قال بعض الباحثين : "ولا تذكر المصادر الحجج والبراهين التي استند عليها الجهم في نفي الصراط المادي"[54].

المطلب الثالث: عقيدة الجهمية في الإرجاء في باب الإيمان.

"ذهب الجهم بن صفوان في الإيمان إلى أنه هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط"[55].

---

[49]انظر: حاشية تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز تعليق خالد فوزي (2/ 1020).
[50]العقيدة الواسطية.
[51]ا صحيح البخاري (ح 806) صحيح مسلم (182)
[52]التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: 758).
[53]لتنبيه والرد(ص 98)
[54]جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي لخالد العلي (ص 243).
[55]مقالات الفرق الكلامية، ص47، تأليف: أبو زيد محمد بن مكي القبي.

ويقصد الجهم بالمعرفة: مجرد التصديق بأن الله هو الرب الخالق لكل شيء، ولا يشترط أن يتبع ذلك شيئًا من أعمال القلوب؛ كالمحبة والتعظيم والخضوع والانقياد، ولذا فهو يرى أن من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، ويرى كذلك أن الإيمان لا يتبعض إلى قول واعتقاد وعمل، ويرى أن الناس فيه سواء؛ لأن المعرفة شيء واحد لا تفاضل فيه[56].

إذًا: "فعلى مذهبهم الفاسد أن العبد إذا عرف ربه وعرف أنه هو الخالق لهذا الكون فهو في غاية من الإيمان. ولا شك أن هذا المذهب من أفسد المذاهب وأقبحها، وأشدها خطرًا على عقيدة المسلم لذا أطلق الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله القول بتكفير من اعتقد هذا مستدلًا على ذلك بأقوى الأدلة عليهم في هذا الجانب"[57].

"فعندما ذكرت عنده فرقة المرجئة، وأنهم يقولون: إذا عرف الرجل ربه بقلبه فهو مؤمن، فقال: المرجئة لا تقول هذا، بل الجهمية تقول بهذا، تقول: إذا عرف ربه بقلبه وإن لم تعمل جوارحه، وهذا كفر، فإبليس قد عرف ربه فقال: قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر: ٣٩[58].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله– تعالى– : "وقول جهم في الإيمان، قول خارج عن إجماع المسلمين قبله، بل السلف كفروا من يقول بقول جهم في الإيمان"[59].

وأما قول أهل السنة والجماعة في الإيمان: "فقالوا إنه حقيقة مركبة، من القول والعمل؛ فإذا ذهب بعض القول أو بعض العمل بقي بعضه الآخر، فهو يتبعض، ويزيد وينقص، وأهله يتفاضلون فيه، ويعنون بالقول: قول القلب واللسان، والعمل: عمل القلب والجوارح"[60].

المطلب الرابع: الحكم على الجهمية.

يتورع السلف كثيرا عن إكفار أي جماعة أو شخص، ويرهبون إطلاق التكفير، فلا يتسرعوا فيه كما تفعل الفرق المبطلة في تكفير الناس أو في تكفير بعضهم بعضا أيضا، إلا أن السلف لا يتورعون عن إطلاق كلمة الكفر على من جاءت النصوص بتكفيرهم أو بتسميتهم كفارا، عملا بالنصوص ووقوفا عند مفهومها الصحيح. ومن هنا تجد أن السلف حينما يطلقون الكفر على فرد أو جماعة لهم ضوابط قوية ودرجات في التكفير، من لا يفطن لها وقع – ولابد – في الخطأ سواء أكان خطأ شرعيا أم خطأ في مفهومه للتكفير عند السلف، ولهذا نجد أن كثير من العلماء يقعون في الخطأ حينما يحكون مذاهب السلف وهم على غير دراية

[56]أنظر: المصدر السابق، ص49.
[57]المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل: (1/ 74)، تأليف: عبد الله بن سلمان الأحمدي.
[58] المصدر السابق: (2/ 73).
[59]مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (7/ 585).
[60]مقالات الفرق الكلامية ص50، تأليف: أبو زيد محمد بن مكي القبي.

كافية بمفاهيمهم ومصطلحاتهم، أما بالنسبة لتكفير الجهمية بخصوصهم، فإنك ستجد أيها القارئ الكريم أن كلام الناس مختلف في إطلاق الكفر على الجهمية، فهناك من يهاجمهم ويحكم بكفرهم ويسوق المبررات لذلك، وهناك من يدافع عنهم ويأتي أيضا بمبررات.

ولقد ذهب كثير من علماء السلف إلى تكفير الجهمية وإخراجهم من أهل القبلة، ومن هؤلاء الإمام الدارمي أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، فقد جعل في كتابه (كتاب الرد على الجهمية)[61] ، بابا سماه باب الاحتجاج في إكفار الجهمية "، وبابا آخر سماه " باب قتل الزنادقة والجهمية واستتابتهم من كفرهم".

وأورد تحت هذين البابين أدلة كثيرة من الكتاب الكريم ومن السنة النبوية، ومن الآثار وأقوال العلماء ما يطول ذكره، وحاصلة أن الجهمية كفار للأمور الآتية:

بدلالة القرآن الكريم، حيث أخبر عن قريش قالوا عن القرآن :(إن هذا إلا قول البشر) المدثر:25 أي مخلوق، وهو نفسه قول الجهم بخلقه، ثم أورد كثيرا من الآيات في هذا،ومن الأثر ما ورد عن علي وابن عباس في قتلهم الزنادقة، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :من بدل دينه فاقتلوه[62]، والجهمية أفحش زندقة وأظهر كفرا منهم.

قال الدارمي: " ونكفرهم أيضا بكفر مشهور "، ثم ذكر من ذلك قولهم بخلق القرآن، وتكذيبهم لما أخبر الله تعالى أنه يتكلم متى شاء وكلم موسى تكليما، وهؤلاء ينفون عنه صفة الكلام فيجعلونه بمنزله الأصنام التي لا تتكلم، ثم بكفرهم في عدم إثباتهم لله تعالى ما أثبته لنفسه من الصفات: كالوجه والسمع والبصر والعلم والكلام. وبكفرهم في أنهم لا يدرون أين الله تعالى ولا يصفونه بأين ولا يثبتون له مطلق الفوقية الثابتة بالنصوص الصريحة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم."
كما أورد الدارمي جملة من أسماء الذين حكموا بكفر الجهمية صراحة، ومنهم: سلام بن أبي مطيع، وحماد بن زيد، ويزيد بن هارون، وابن المبارك، ووكيع، وحماد بن أبي سليمان، ويحيى بن يحيى، وأبو توبة الربيع ابن نافع، ومالك بن أنس[63].

قد كان سلف الأمة وسادات الأئمة يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود كما قال عبد الله ابن المبارك والبخاري وغيرهما وإنما كانوا يلوحون تلويحاً وقل إن كانوا يصرحون بأن ذاته في مكان....

وهذا كما قال بعض الناس: متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء، وذلك لأن متكلمهم ليس في قلبه تأله ولا تعبد فهو يصف ربه بصفات العدم والموات[64].

[61] الرد على الجهمية، ص 106 / 117.
[62] رواه البخاري (3017).
[63] غالب العواجي ، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 1134/3، 1135.
[64] مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - 1 /188.

أما الجهمية فأهل السنة جميعا على أنهم ليسوا من الثنتين والسبعين فرقة، ليسوا من فرق الأمة[65].

الخاتمة

وبعد توفيق الله سبحانه وتعالى بدراسة عقيدة الجهمية توصل الباحث إلى الاتي:

لقد كان لهذه الطائفة التي قامت على مبدأ التعطيل والجبر صولة وجولة في تاريخ الأمة الإسلامية، ولقد تمكنوا وعلا شأنهم وقتاً من الزمن، واهتم علماء الفرق وأصحاب التاريخ والعقائد بأخبارهم وبيان عقائدهم وذكر أشهر رجالاتهم، وآراء هذه الطائفة لا تزال في بعض المجتمعات، ولا يزال الخصام بينهم وبين أهل الحق قائماً على أشده، كما كان سابقاً في الزمن القديم حتى وإن اختلفت المسميات في بعض الأحيان، خصوصاً بعد ظهور العصريين الجدد بمفاهيمهم الباطلة، الذين لم يقفوا عند حد في إثارة كل ما يمت إلى هواهم ولو بأدنى صلة، فهم جادون في إحياء تلك المفاهيم الجهمية الباطلة باسم التجديد حيناً والتطور أحياناً أخرى، فمثلاً الاكتفاء بمعرفة وجود الله عن العمل، أو الاعتقاد بعدم وجود الجنة الآن، وكذا النار، أو قولهم أو زعم أن الله لا يوصف بوصف، أو ليس في جهة. وغير ذلك من الآراء التي يعتقدها بعض الناس اليوم هي نفسها آراء الجهمية قديماً.

وإذا كان المثال للانفلات من الالتزام بالعقيدة الصحيحة والسير لهدمها تحت شعارات براقة في دعوى التجديد والتطوير، وأحياناً في صورة تمجيد للعقل والعلم أو التراث مما اهتم به كثير من الكتاب والكاتبات قديماً وحديثاً؛ فإنه يتوجب على كل طالب علم أن يحذر هؤلاء ويحذر منهم، وألا يركن إلى كتاباتهم، بل ولا ينبغي الاهتمام بقراءة كتبهم قبل أن يطلع على ما عندهم من الباطل؛ فإن تلك الكتب مملوءة بالدس والانحراف تحت زخرف من القول.

والحمدالله الذي من علينا بفضله وكرمه ونسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة وآخر دعوانا أن الحمدالله رب العالمين .

[65] شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، طبعة 5، دار الدعوة، 2011، القاهرة.

ابن أبي العز الحنفي ،حاشية تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق: خالد فوزي حمزة، دار التربية والتراث_ مكة المكرمة، 1417هـ.

ابن القيم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، تحقيق: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، ط1، أضواء السلف، 1425هـ.

ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر _ بيروت، 1414هـ.

أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، 1411هـ.

أبو الفتح محمدالشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، دار الكتب العلمي، بيروت_ لبنان، 1413هـ.

أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، دار الفكر ، 1407هـ.

أبو داود ، سنن أبي داود ، ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر_ بيروت.

أبو زيد محمد بن مكي القبي، مقالات الفرق الكلامية، دار الأوراق للنشر والتوزيع، ط1، 1414هـ.

أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري ، تحقيق: جماعة من العلماء، 1311هـ.

أبو عمر يوسف القرطبي، التمهيد لما في المطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387هـ.

أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة ، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين ، ط1، دار الثبات للنشر والتوزيع.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الرد على من قال بفناء الجنة وبيان الأقوال في ذلك، تحقيق: محمد بن عبد الله السمهري، ط1، دار بلنسية، 1415هـ.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، العقيدة الواسطية ، مؤسسة الدرر السنية للنشر – الظهران _ السعودية.

أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط1، المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة.

تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، شرح حديث النزول، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت_ لبنان، 1397هـ.

خالد عسلي، جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي، المكتبة الأهلية، 1384هـ.

شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، 1405 هـ.

شمس الدين، أبو العون السفاريني ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، 1402هـ.

عبد الرحمن السعدي، المختصر في الأديان والفرق، دار الأوراق الثقافية،السعودية، 1436هـ.

عبد القاهر بن طاهر التميمي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط2، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

عبد الله بن سلمان الأحمدي، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل، ط1، دار طيبة، الرياض، 1412هـ.

غالب العواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، 2001.

محمد بن إبراهيم الشافعي، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، ط1، ار السلام للطباعة والنشر – مصر، 1410هـ.

محمد بن أحمد العسقلاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

محمد بن أحمد القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور ، تحقيق : الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط1، دار المنهاج، 1425هـ.

مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم ، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة

ناصر بن عبد الله القفاري، مقالات الفرق،ط1، دار العقيدة للنشر والتوزيع،الرياض، 1439هـ.